

لاعجاز الالهي ...في وصف النوم بالسبات

<"xml encoding="UTF-8?>



يقول تعالى "وجعلنا نومنكم سباتا " جاء التعبير القرآني في الآية الكريمة في أسلوب تشبيه حذفت منه أداة التشبيه وبذلك صار المشبه عينالمشبه به ، فصار النوم سباتا ، ومن معانى السبات الموت وبهذا المعنى شبه النوم بالموت .. فالنوم موتة صغرى كما قال الله عز وجل " وهو الذي يتوفاكم بالليل " (الأنعام 60) ومن هذا نفهم بعض المعانى في الحديث النبوي الشريف: " كما تナمون فكذلك تموتون ، وكما تستيقظون فكذلك تبعثون " . وفاللغة : السبات هو الانقطاع عن العمل والتمدد على الفراش، والسبات أيضا هو النوم الذي لا يخالطه ازعاج، لذلك سميت الراحة والانقطاع عن العمل سباتا ، " ويدهب الانسان الفراشه ليتأم اذا احس بالخمول يسرى في جسده ، ليقوم بعد ذلك من نومه نشيطا ، وفي ذلك يقول الله عزوجل " ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا" (آل - العمران 154) والأمنة الامن، والنعاس الفتور أو النوم ، أى أعقابكم بعد الجهد والتعب أمناتنا مون فيه وقال تعالى أيضا(اذ يغشيك النعاس أمنة منه) (الأنفال 11) .

فالنوم نعمة من نعم الله على عباده، وآية منه كما في قوله " ومن آياتهم نومنكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله" (الروم 32) قوله تعالى في سورة النبأ " وجعلنا نومنكم سباتا " اشارة الى نعمة من نعم الله تعالى على عباده وآية من آيات خلقه، ولا شك أن عالم النوم الذي نعيش فيه عالم عجيب وملئ بالأسرار .. الأن تعود الناس عليه أزال عنهم العجب منه، فلم يعد يلتفت انتباهم أو يثير دهشتهم.

وسمى النوم بالموت الأصغر ، لأن النائم لا يعيش عالم الزمن والوعو والدرارك ، ولكنه يعيش بعقله ونفسه وروحه في عالم آخر ، لا يعي فيه أمرا ولا يدرك فيه شيئا، ولا يحس بمرور الزمن ، وإذا لم يستيقظ الانسان من نومه ، يكون قد دخل في حالة الموت الأكبر ، وفي ذلك يقول الله تعالى : " الله يتوفى الأنفس حينموتها والتى لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى ان فكذلك لآيات لقوم يتفكرون" (الزمر 42)

والنوم ضروري للانسان ولا يستطيع أنسان أن يقاوم الرغبة الملحة للنوم اذا حرم منه أيام قلائل ولو حاول أن يقاوم الرغبة الملحة للنوم، فان النوم سيغلبه حتما فينام، ولو كان على قارعة الطريق ولو كان تحت أشعة الشمس الحارقة، ولو كان فوق الجليد، ولو حرم أحد السائقين من النوم يوما أو يومين فسوف ينام على عجلة القيادة أثناء

قيادته لسيارته ، وهذا من أسباب حوادث السيارات التي تؤدي بحياة كثير من الناس . وقد يتحمل الإنسان الحرمان من الطعام والشراب أيام عديدة ، ولكنه لا يتحمل الحرمان من النوم أيام قليلة إلى هذا الحد تبلغ حاجة الإنسان إلى النوم ، ومن هذا ندرك أن النوم نعمة من نعم الله تعالى على عباده ورحمة منه بهم كما في قوله تعالى " وَمَنْرَحْمَتْهُ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعِلَّكُمْ تَشَكَّرُونَ " (القصص 73) ، وفي قوله تعالى: " وَمَنْ آتَاهُ مَنَامَكُمْ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ وَابْتَغَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ فِي ذَلِكُلَّا يَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ " (الروم 23) وسواء كان النوم في ليل أو نهار فهو نعمة ورحمة من الله تعالى لعباده .

ان كل انسان يعيش في حياته في عالمين مختلفين كلا اختلاف، عالم اليقظة وعالم النوم ، ويحدث النوم على درجات أو مراحل متعددة . أول مرحلة في النوم تسمى النعاس ، انه السنة فهي مغالية النوم للانسان . كما قال الشاعر : وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم "رنقت في عينه سنة " أخالطت عينه سنة فالنعاس والسنة يحدثان فتورا في بالجسم وهو أول مرحلة من مراحل النوم، فيتقلل الجسم ، ويغالب الغمض الجفون فهو ليس نوما حقيقيا ولكنه مقاربة النوم والجفون وأول ما يحدث هو النعاس ثم السنة ثم النوم كما قال الله عز وجل عن نفسه " لَا تَأْخُذْهُ سَنَةً وَلَا نُومً " (البقرة 255) ويسترخي الجسم أثناء النوم استرخاء عضليا ونفسيا بذلك يحقق شفاء نفسيا وبدنيا للانسان ولا تتغير العمليات الحيوية في الجسم أثناء النوم ولكن تتغير العلاقة بين الجسم والروح .